يبقي القصيدة العربية داخل اطار عمود الشعر مع احداث تعديل رومانسي على بنيتها ، ومحاولة الوصول الى صيغة لوحدة القصيدة · (١)

في المقابل ، تأتي التجربة الجبرانية الموغلة في « الحداثة » لتقدم لنا نتاجا اشكاليا · انها تجربة لا تنضبط في الشكل · ادب لا شكل له · يضم جميع الاشكال ، لكنه لا يطور شكله الخاص · فتأتي الاندفاعة الجبرانية ، وكأنها اندفاعة بداية واندفاعة مأزق في آن معا · لذلك تقول التجربة الجبرانية وجهة وترسم افقا ، دون ان تستطيع تحديد ملامح هذا الافق ·

من الواضح ، انه بعد انهيار النموذج القديم ، سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، كان الفكر العربي الحديث والمعاصر ، اكثر قدرة للاستجابة للعلاقة بالفكر الغربي · وكانت استجابته التحديثية تلفيقية في جوهرها · لكنها واقعيا ، قبلت بانهيار النموذج القديم دون أن تقوم بعملية توفيق بين العقل والنقل ، كما حدث في العصر العباسي · بل قبلت نتائج العقل داخل قبولها الضمني والعلني للفكر السلفي · لذلك انصبت المعركة في المستوى الثقافي الادبي · وهنا ، كانت قدرة الاشكال الموروثة على المقاومة هائلة · فالشعر العربي ، وهو المصدر الثاني للغة والموروث ، استطاع أن يقاوم طويلا · هكذا حدث الاختراق اولا وكأنه من خارجه ، في المستوى النظري من جهة ، وفي التجربة الجبرانية من جهة ثانية · لذلك تقدم المستوى النظري ، كما لم تستطع التجربة الجبرانية ، بوصفها تجربة قادمة من خارج الموروث ، على التشكل ·

من الاحياء ، ميزة وعلامة النهضة ، الى الشعر المعاصر الذي يكسر العمود الشعري ، مسافة طويلة تتلون بعنصرين :

ـ الثقافة الحديثة ، بوصفها نموذجا للحياة الحديثة في المجتمع التابع ·

ـ مزج الماضي التاريخي بالحياة اليومية ، داخل نسق جديد لبنية القصيدة ·

يأتلف هذان العنصران في الذاكرة ـ اللغة · ويجدان قعرهما الحقيقي في التأكيد الدائم للذات ، عبر البحث عنها وتجسيمها ، في محاولة للخروج من رومانسية البدايات ·

النقد المرآة

كيف ندرس نقد الشعر الحديث والمعاصر ؟

النقد هو تصنيف وتنظير للتجربة الابداعية ، عبر ادراجها في كل ادبي وثقافي · لذلك يأتي النقد بعد الابداع ، يقرأ النص او يقدم قراءات مختلفة له ، ثم يصنفه داخل الحركة الادبية العامة · لكن النقد ، لا يقوم بهذاالدور دائما · فمن خلال قراءة تجربة الشعر الحديث والمعاصر ، نكتشف ان النقد النظري او الطرح النقدي كان اكثر تقدما او جراة من التطبيق العملي · هذا ما تشير اليه تجربة الديوان وابوللو ، وتجربة مجلة شعر · هكذا يصبح النقد مرآة · وهو مرآة للحركة الثقافية العامة ، وليس فقط للنتاج الادبي · انه لحظة تؤشر للطموح الثقافي الادبي · فاذا قرأنا النتاج النقدي الذي ارتبط بالتحول

---

(١) في الجزء الثالث من كتابه **الثابت والمتحول ، صدمة الحداثة** ، دار العودة بيروت ١٩٧٨ · يقدم ادونيس عرضا تفصيليا لهذه الناحية ، الحداثة النظرية · ص ١٠٩ ·